يحررها: صالح احمد
s.ahmad11@hotmail.com

لا تَهِنوا فَالشَّامُ ماجِدَةٌ

شعر: محمود مرعي

قَصيدَةٌ مَرْفوعَةٌ إلى الشَعْبِ السُّوريِّ الشَّقيقِ البَطَلِ بطوائفِه وَإلى أَحْرارِ الشَامِ الَّذينَ أَبَوا السُّكوتَ عَلَى الضَيْمِ.

تَقَدَّمْ فَنَصْرُ الشَّامِ وَحْيُ نَبي
وَسَدِّدْ عَلى اسْمِ اللهِ وَاحْتَسِبِ
وَبَسْمِلْ فَقَدْ نادَتْ دِمَشْقُ فَتَىً
يَهُبُّ هُبوبَ العاصِفِ اللَّجِبِ
وَأَنْتَ لَها الْقَعْقاعُ تُنْجِدُها
وَرَبُّكَ بِالْمِرْصادِ فَارْتَقِبِ
وَكَبِّرْ أَخا الْهَيْجا عَلى بَرَدى
يُجيبُكَ صَدى التَّكْبيرِ في حَلَبِ
تَقَدَّمْ فَعِزُّ الدِّينِ في الْعَرَبِ
وَذِلَّتُهُ في ذِلَّةِ الْعَرَبِ
تَقَدَّمْ وَفَجِّرْ وَاصْلِ جَمْعَهُمُ
يَمينُكَ يا ابْنَ الشَّامِ لَمْ تَخِبِ
إِذا كانَ غَرَّ الْبَعْثِ جُنْدُهُمُ
فَأَنْتُمْ جُنودُ الْحَقِّ في الْحِقَبِ
وَما يَتَساوى مَنْ سَما هَدَفًا
وَمَنْ غاصَ في مُسْتَنْقَعِ الْوَصَبِ
وَما يَتَساوى فاجِرٌ وَتَقي
وَهَلْ يَتَساوى النُّورُ بِالْوَقَبِ؟
وَما يَسْتَوي تَدْجيلُ عَفْلَقِهِمْ
بِدينِ الرَّسولِ الْمُصْطَفى الْعَرَبي
وَلا دينُ عيسى وَهْوَ مَرْحَمَةٌ
يُساوى بِنَهْجِ مُرْكِسِ الطُّنُبِ
وَما جازَ في شَرْعٍ مَجازِرُهُمُ
وَإِنْ فَصَّلوا الْفَتْوى عَلى الطَّلَبِ
وَما يَسْتَوي نورٌ تَنَزَّلَ مِنْ
سَماواتِ رَبِّ الْعَرْشِ وَالشُّهُبِ
بِلَيْلٍ زَنيمٍ رامَ مَهْلَكَةً
بِما دَسَّ عَنْ عَمْدٍ مِنَ الْخَلَبِ
وَكَمْ عَجِزوا عَنْ رَدِّنا بِدَدًا
وَأَعْجَزَهُمْ أَنَّا بَنو النُّوَبِ
وَكَمْ جَرَّبوا تَمْزيقَنا إِرَبًا
فَذاكَ مَسيحي غَيْرُ مُرْتَغِبِ
وَذا مُسْلِمٌ وَالْعُنْفُ طينَتُهُ
وَمَعْدِنُهُ الإِرْهابُ فَاجْتَنِبِ
وَدَقُّوا أَسافينًا بِلا كَلَلٍ
وَجَرْيُ نَعيقِ الشَّرِّ في صَبَبِ
فَلا تَأْمَنوا يا قَوْمُ أَحْمَدُهُمْ
وَلا تَأْمَنوا عيسى وَإِنْ يَطِبِ!
وَخابوا وَخابَتْ كُلُّ فِتْنَتِهِمْ
وَسيئَتْ وُجوهُ الْمَحْفَلِ الْخَرِبِ
وَسَلْ فارِسَ الْخوري وَقَوْلَتَهُ
لغورو وَسَلْ لِلْمِنْبَرِ النَّحِبِ[1]
إِذا جِئْتَ يا غورو لِتَحْمِيَنا
فَإِنِّي إِذَنْ، أَسْلَمْتُ عَنْ رَغَبِ
فَما بَيْنَ طهَ وَالْمَسيحِ سَوى
إِخاءٍ، وَهذا فيكَ لَمْ يُصَبِ
أَتَغْزو بِلادي ثُمَّ تَطْعَنُني
وَتورِدُ أَهْلي شَرَّ مُنْقَلَبِ؟
وَتَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُعينَ عَلَيَّ
دَمارَ شَآمي، بِئْسَ مِنْ طَلَبِ
لَقَدْ خِبْتَ يا غورو وَجَحْفَلُكُمْ
وَخابَتْ فَرَنْسا كُلُّها، فَغِبِ
وَدَوَّنَ لِلآتينَ مَفْخَرَةً
وَنَهْجًا سَماويًّا لِكُلِّ أَبي
فَكَبِّرْ حَفيدَ الْفاتِحينَ عَلى
رُبى الشَّامِ وَارْحَفْ دونَما تَعَبِ
وَلا تَهِنوا فَالشَّامُ ماجِدَةٌ
حَرائِرُها نادَتْ عَلى النُّجُبِ
وَكَمْ ذَرَفَتْ، كَمْ تَسْتَغيثُ بِكُمْ
لِنَجْدَتِها مِنْ زُمْرَةِ الْجَرَبِ
قَدِ اغْتُصِبَتْ جَهْرًا وَقَدْ قُتِلَتْ
بِطَعْنَةِ غَدْرٍ مِنْ أَبي لَهَبِ
وَتِلْكَ دِماها خَضَّبَتْ حَلَبًا
وَخَضَّبَتِ الْفَيْحاءَ.. وا بِأَبي
وَكَمْ قَصَفوا مِنْ حِقْدِهِمْ شَرَفًا
وَبَيْتًا جَليلَ الْعِلْمِ وَالنَّسَبِ
وَلَمْ يَرْعَووا عَنْ قَصْفِ مُجْتَمَعٍ
وَفي رَمَضانَ اللهِ أَوْ رَجَبِ
تُدَكُّ مَعَ الإِفْطارِ حاضِرَةٌ
مَآذِنُها تَهْوي بِلا سَبَبِ
سِوى حِقْدِ صاروخٍ وَمُطْلِقِهِ
قَدِ اغْتَمَّ مِنْ صَوْتِ الْعُلا الْعَذِبِ
يُنادي الْوَرى.. اَللهُ أَكْبَرُ.. يا
فَظاعَةَ لُؤْمِ الْقاصِفِ الْكَلِبِ
يُغَطّي الْغُبارُ الدَّرْبَ يُغْلِقُهُ
وَيَدْفِنُ مُنْهارٌ ذَوي سَغَبِ
وَتَمْضي جُموعُ الصَّائِمينَ وَلَمْ
يَبُلُّوا جَفافَ الْحَلْقِ وَالْقَتَبِ
وَفي جَنَّةِ الرَّحْمنِ فِطْرُهُمُ
فَلا نَصَبٌ مِنْ بَعْدِ ذا النَّصَبِ
تَقَدَّمْ فَطَعْمُ الْعَيْشِ يا ابْنَ أَبي
تَساوى بِطَعْمِ الْمَوْتِ لا الرُّطَبِ
فَلا بَشَّرَ الرَّحْمنُ زُمْرَتَهُمْ
وَلا عاشَ بَشَّارٌ سِوى ذَنَبِ
وَيا رَكْبَ أَحْرارِ الشَّآمِ فِدًى
لَكُمْ كُلُّ بَعْثِيٍّ وَمُغْتَصِبِ
لَقَدْ وَأَدوا حِقْدًا شَهامَتَنا
فَما نَفْعُ عَيْشٍ وَسْطَ ذي الْكُرَبِ
فَلَمْ يَقْتَرِفْ إِجْرامَهُمْ بَشَرٌ
سِوى الْغاصِبِ الْمُحْتَلِّ لِلْعَرَبِ
لَقَدْ شابَهوا الأَمْريكَ إِذْ زَحَفوا
غُزاةً فَأَرْضُ الرَّافِدَيْنِ سَبي
وَكَمْ هَتَكوا عِرْضًا لِطاهِرَةٍ
وَأَزْهَقَ في عَصْفِ الرَّصاصِ صَبي
وَكَمْ حُرَّةٍ بِالنَّحْرِ قَدْ جُزِيَتْ
وَحُرٍّ قَضى قَهْرًا وَرا الْقُضُبِ
فَيا كُلَّ أَحْرارِ الدُّنى انْتَفِضوا
فَقَدْ حانَ عَصْفُ الْحَقِّ بِاللَّهَبِ
وَقَدْ حانَ تَحْطيمُ الْقُيودِ وَمَنْ
يُزَيِّنُها لِلنَّاسِ بِالْكَذِبِ
فَلَمْ يَزْدَدِ الْفِرْعَوْنُ فَرْعَنَةً
وَلا اسْتَبْدَلَ الأَنْخابَ بِالنُّخَبِ
بِغَيْرِ تَوالي صَمْتِنا رَهَبًا
وَإِغْضائِنا عَنْ كُلِّ مُسْتَلَبِ
وَها هِيَ عُقْبى الصَّمْتِ تَقْصِمُنا
وَتَقْصِمُنا حَمَّالَةُ الْحَطَبِ
وَفينا كِتابُ اللهِ ما بَرِحَتْ
مَعاجِزُهُ وَلَّادَةَ الْعَجَبِ
وَلكِنَّنا نِمْنا وَغَيَّبَنا
مُخَدِّرُهُمْ وَالْحَقْنُ في الْعَصَبِ
فَعُدْنا قِرى أَنْيابِ غَفْوَتِنا
وَغَفْلَتِنا عَنْ رُؤْيَةِ الْعُصَبِ
نُعَظِّمُ أَوْهامًا نَهيمُ بِها
وَمَنْ يُطِعِ الأَوْهامَ يَنْتَكِبِ
تَكالَبَتِ الأَقْوامُ وَازْدَحَمَتْ
عَلَيْنا وَقَدْ عُدْنا خَوا قَصَبِ
وَأَعْجازَ نَخْلٍ لاحَ مُنْقَعِرًا
بِمَسْرَبَةِ الْغَرْبِيِّ ذي الذَّنَبِ
وَزِدْ خُشُبًا جَوْفا مُسَنَّدَةً
إِلى جُدُرٍ ناءَتْ مِنَ الثُّقُبِ
تَنوءُ بِنا الأَيَّامُ مِنْ ثِقَلٍ
وَتَلْفُظُنا الْغَبْراءُ مِنْ غَضَبِ
عَدَلْنا إِلى التَّاريخِ نَمْضُغُهُ
فَغَرْبَلَنا الإِدْراكُ كَالْحَصَبِ
وَما زالَ لَيْلُ الْحالِ يُغْرِقُنا
وَيَجْلِدُنا، وَاللَّيْلُ ذو عَجَبِ
أَنَخْلُفُ أَسْلافًا عَلَوا زُحَلًا
وَلَمْ نَعْلُ بَغْلًا مُوطَأَ الرُّكَبِ؟
لَقَدْ بَرِئَتْ مِنَّا سَوالِفُنا
فَنَحْنُ غُثا سَيْلٍ لِمُحْتَطِبِ
نُعينا زَمانًا وَالنُّعاةُ هُمُ
أُولو الأَمْرِ مِنَّا أَوْ أُولو الذَّهَبِ
وَشَرَّشَ فينا الذُّلُّ وَانْفَتَقَتْ
أَكِمَّتُهُ عَنْ ثَمْرَةِ التَّبَبِ
هُنالِكَ رُجَّ الشَّرْقُ وَانْصَدَعَتْ
قَواعِدُ زَيْفٍ سادِرٍ وَعُبي
وَسالَتْ بَراكينٌ وَما فَتِئَتْ
تُحيلُ هَباءً مَكْمَنَ الدِّبَبِ
بِتونُسَ أَوْ مِصْرٍ وَفي يَمَنٍ
وَفي اللِّيبِ ثُمَّ الشَّامِ في الْعَقِبِ
وَما قَطَرٌ تَبْقى وَلا حَمَدٌ
وَآلُ سُعودٍ نَسْلُ مُنْتَقِبِ
تَآمُرُهُمْ تُخْفيهِ تَوْرِيَةٌ
وَهَلْ تُؤْمَنُ الأَصْلالُ في الْقُرَبِ؟
وَهَلْ حَمَدٌ مِنْ أَهْلِ مَرْحَمَةٍ
وَهَلْ يَرْأَفُ الضِّبْعانُ بِالسَّقَبِ؟
أَمِ الْعَبْدُ في أَرْضِ الْحِجازِ بَكى
لِيَهْوِلَ خِطابَ الْمَوْتِ لا الْخُطَبِ؟
فَصَبْرًا بَني الْغَبْراءِ قَدْ أَزِفَتْ
مَغارِبُ أَزْمانٍ بِغَيْرِ أَبِ
وَعاصِفَةُ الْقاني الَّتي انْفَجَرَتْ
بِراكِينَ عَزْمٍ فاضَ بِالْحَرَبِ
سَتَصْهَرُ ما شادوا وَتَنْثُرُهُ
وَتُسْقِطُهُمْ عَنْ ذِرْوَةِ الْقَتَبِ
فَلا نَوْمَ في شَرْقٍ لِيَحْجَزَها
وَلا فِطْرَ حَتَّى الْمَغْرِبِ الْعَرَبي
صَهارَةُ ذاكَ الدَّفْقِ ظامِئَةٌ
وَمَشْرَبُها مِنْ ثَرَّةِ الشَّخَبِ
وَلَنْ يَقِفوا في وَجْهِها أَبَدًا
وَإِنْ وَقَفوا حالوا دُمى لَعِبِ
أَوِ انْتَصَبوا بَيْنَ السَّما وَثَرًى
لِمَسْرَحَةٍ تُنْهى عَلى الْخَشَبِ
لَسَوْفَ يَفيضُ الشَّرْقُ بِرَكْنَةٍ
وَكُلُّ سُدودِ الصَّدِّ وَالْكُثُبِ
سَتَرْجِعُ قاعًا صَفْصَفًا سَمَدًا
وَيُنْسَفُ رَسْمٌ خُطَّ لِلنُّصُبِ
وَتَمْضي بَراكينٌ لِغايَتِها
وَتَجْني شُعوبٌ غايَةَ الأَرَبِ
وَتُخْصِبُ بَعْدَ الْقَحْطِ وُجْهَتُنا
وَفِكْرَتُنا سَرْجٌ عَلى السُّحُبِ

١- فارس الخوري، يوم أبلغه الجنرال غورو أن فرنسا جاءت إلى سورية لحماية ... مسيحيي الشرق، فما كان من فارس الخوري إلا أن قصد الجامع الأموي في يوم جمعة وصعد إلى منبره وقال: إذا كانت فرنسا تدعي أنها احتلت سورية لحمايتنا نحن المسيحيين من المسلمين، فأنا كمسيحي من هذا المنبر أشهد أن لا إله إلا الله ...فأقبل عليه مصلو الجامع الأموي وحملوه على الأكتاف وخرجوا به إلى أحياء دمشق القديمة في مشهد وطني تذكرته دمشق طويلا وخرج أهالي دمشق المسيحيون يومها في مظاهرات حاشدة ملأت دمشق وهم يهتفون: لا إله إلا الله.

من روائع الأدب

يا سَائِلي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي

قصيدة لشيخ الإسلام ابن تيمية، رحمة الله

يا سَائِلي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي
رُزِقَ الهُدى مَنْ لِلْهِدايةِ يَسْأَل
اسمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ في قَولِه
لا يَنْثَني عَنهُ ولا يَتَبَدَّل
حُبُّ الصَّحابَةِ كُلُّهُمْ لي مَذْهَبٌ
وَمَوَدَّةُ القُرْبى بِها أَتَوَسّل
وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ ساطِعٌ
لكِنَّما الصِّديقُ مِنْهُمْ أَفْضَل
وأَقِرُّ بِالقُرآنِ ما جاءَتْ بِه
آياتُهُ فَهُوَ القَديمُ المُنْزَلُ
وجميعُ آياتِ الصِّفاتِ أُمِرُّها
حَقًا كما نَقَلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ
وأَرُدُّ عُقْبَتَها إلى نُقّالِها
وأصونُها عن كُلِّ ما يُتَخَيَّلُ
قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الكتابَ وراءَهُ
وإذا اسْتَدَلَّ يقولُ قالَ الأَخطَلُ
والمؤمنون يَرَوْنَ حقًا ربَّهُمْ
وإلى السَّماءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ
وأُقِرُّ بالميزانِ والحَوضِ الذي
أَرجو بأَنِّي مِنْهُ رَيًّا أَنْهَل
وكذا الصِّراطُ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّم
فَمُوَحِّدٌ ناجٍ وآخَرَ مُهْمَلُ
والنَّارُ يَصْلاها الشَّقيُّ بِحِكْمَة
وكَذا التَّقِيُّ إلى الجِنانِ سَيَدْخُلُ
ولِكُلِّ حَيٍّ عاقلٍ في قَبرِه
عَمَلٌ يُقارِنُهُ هناك وَيُسْأَلُ
هذا اعتقادُ الشافعيِّ ومالكٍ
وأبي حنيفةَ ثم أحمدَ يَنْقِلُ
فإنِ اتَّبَعْتَ سبيلَهُمْ فَمُوَحِّدٌ
وإنِ ابْتَدَعْتَ فَما عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

إحساسات فادحة.. نفسي الشقية

شعر: فراس حج محمد – نابلس

فرّج إلهي كربتي وبلائي
فالنفس تسقمها جروح شقاء
كيف السبيل إلى الهدوء مع الرضا
والفكر تاه مشتت الأنواء
ربي إلهي يا مجيرُ من اللظى
إني إليك معلقٌ برجائي
نفسي الشقية لا يردّ جنونها
إلّاك، أنعم بالرضا الآلاء
قلبي تعلق بالهوى يا حسرتي
فشقيت دهرا في لظى وعناء
من ذا يرد حبيبة ضيعتها
إلّاك ربي يا مجيب دعائي
من ذا يرد إليّ نهر سعادتي
إلّاك ربي يا عظيم ثناء
قلبي تمزق بالنوى في بعدها
صدت وغابت في رحاب فضاء
إني أحس بنارها تكوي الحشا
يا رب خفف غمتي وبلائي
واكتب رجوع أحبتي صفو الهدى
ليعود شعرٌ طافحٌ بغناء